تفسير القرآن بالقرآن في (اضواء البيان والميزان) دراسة مقارنة

أ.م.د عمر عبدالله نجم الدين الكيلاني
كلية العلوم الاسلامية- جامعة ديالى
Dr.omarabdullah@islamic.uodiyala.edu.iq

(مُلَخَّصُ البَحث)

إن الإيمان بالمنهج يتولد من القناعة التامة بتفاصيل المنهج المختار للتفسير ولا ريب أنها تُعدَّ من اعقد الخطوات التفسيرية، ومن هنا تظهر أهمية دراسة مناهج المفسرين المختلفة، والتي يصب كلّ واحد منها في إناء القرآن الكريم عظمة ورفعة، بحسب ما يراه اصحاب كل منهج، لكن هذه المناهج كثيرة يصعب على الدارس الاحاطة بها كلها، من هنا جاء اختيار منهج تفسير القرآن بالقرآن، وتناولنا تفسيراً حديثاً من المكتبة التفسيرية المتنوعة وهو تفسير الشيخ الشنقيطي المعروف بـ(اضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن)، وتفسير العلامة السيد الطباطبائي المعروف بـ(الميزان في تفسير القرآن)، وذلك من خلال التعريف بمؤلفي التفسيرين، وبيان معالم منهجيهما وأسلوبهما والمقارنة بين التفسيرين من خلال نماذج من الآيات المفسرة بطريقة منهج تفسير القرآن بالقرآن.

الكلمات المفتاحية: (التفسير، المنهاج، وصف تفسيري)

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المحمود هو الله جلّ جلاله، والمُصلى عليه هو محمد وآله، وأشهد ألاّ إله إلاّ الله وحده لا شريك له، خَلَقَ الإنسان علمه البيان وأشهدُ أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، ايده بالمعجزة الكبرى، فأوحى إليه القرآن العظيم، وأودع قلبه ذكره الحكيم، فكان أول شارح ومفسر، واعظم مبين ومعلم، قال تعالى:﴿**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[النحل:٤٤].

إن علم التفسير اشرف العلوم على الإطلاق، ويُعد تفسير القرآن الركيزة المهمة لدارسي العلوم الاسلامية، والدراسات المرتكزة عليها، والتفسير هو فهم القرآن الكريم على وفق أحدى مدارس المفسرين، كالمدرسة اللغوية، والموضوعية، والإعجازية، وتفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة النبوية، إلى غيرها المدارس الأخرى، وأدرك علماء الإسلام هذا الشرف المنيف، فخلفوا لنا من كتب

التفسير ما لا يقدر قدره، ويصعب على اللبيب احاطته وحصره، فما من قرن من القرون إلا وتزهر لنا الأمة الاسلامية من فلذات اكبادها قرائح في التفسير.

وإن التوسع الكبير في مفاهيم القرآن الكريم دفع الكثير للكتابة حول المعرفة القرآنية، وهذا الأمر يرجع إلى القرآن نفسه، ولما يتسم به من مرونة يتمكن من خلالها الباحث أن يتطرق لموضوعات شتى في المنهج وكيف يتعاطى كل مفسر معه، وأن المنهج المختار للتفسير ولا ريب انه يُعدَّ من أعقد الخطوات التفسيرية ولكثرة هذه المناهج يصعب على الدارس الاحاطة بها كلها، من هنا جاء اختيار منهج تفسير القرآن بالقرآن، وتناولنا تفسيرات حديثة يعيش أصاحبها عصرنا الحديث بما فيه أفكار وثقافات وتطلعات حضارية جديدة، واستهدف هذا البحث التعرف على علمين من أعلام المفسرين في العصر الحديث وبيان منهجيتهم في التفسير، وهذا مما اسهم في اختيار موضوع بحثنا (تفسير القرآن بالقرآن في أضواء البيان والميزان)، وتضمن موضوع البحث ثلاثة مباحث الأول تضمن التعريف بالتفسير لغةً واصطلاحاً وأنواع التفسير ومنهج تفسير القرآن بالقرآن، أما المبحث الثاني فجاء بعنوان: وصف تفسيري اضواء البيان والميزان وتضمن نبذة عن حياة مؤلفي الكتابين ووصف للكتابين ومنهجهما وأسلوبهما، أما المبحث الثالث فتضمن نماذج تطبيقية في التفسيرين لآيات مفسرة بطريقة منهج تفسير القرآن بالقرآن.

المبحث الأول

التعريف بالتفسير

اولاً: التفسير لغةً

والتفسير علم يخص تفسير القرآن، والتفسير في اللغة: تدور مادته حول معنى الكشف مطلقاً سواء أكان هذا الكشف لغموض لفظ أم لغير ذلك، يقال فسرت اللفظ فسرا من باب ضرب ونصر، وفسرته تفسيراً شدد للكثير اذا كشفت مغلقه (ابن منظور،١٩٩٣: ٢٠٧/١١) (Bin Mandour،11/270 :1993)، وتدور مادَّةُ (فَسَرَ) في لُغةِ العربِ على معنى بيانِ شيءٍ وإيضاحِه أي البيانِ والكشف والوضوح(الرازي، ١٩٧٩: ٤٠٢/٤)(Al-Razi،4/402 :1979).

وقال ابن منظور: "(فسر) الفَسْرُ: البيان، فَسَر الشيءَ يفسِرُه بالكَسر وتَفْسُرُه بالضم فَسْراً وفَسَّرَهُ: أَبانه... وقوله عز وجل: ﴿**وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلاَّ جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً**﴾[الفرقان، ٣٢]، الفَسْرُ: كشف المُغَطّى والتَّفْسير كَشف المُراد عن اللفظ المُشْكِل، واسْتَفْسَرْتُه كذا، أَي سأَلته أَن يُفَسِّره لي"(ابن منظور،١٩٩٣: ١٢٨/١١) (Bin Mandour،11/128 :1993)، وعُرِّف التفسير بأنه: "الاستبانة،

والكشف، والعبارة عن الشيء بلفظ أسهل وأيسر من لفظ الأصل"(ابن منظور،١٩٩٣: ١٢٨/١١) (Bin Mandour،11/128 :1993).

وخلاصة القول إن معنى التفسير في اللغة: هو البيان، والإيضاح، والكشف بلفظ أسهل وأيسر، وتدور معانيه حول الكشف، والإيضاح، والبيان للشيء.

ثانياً: التفسير في الاصطلاح:

أما التفسير في الاصطلاح فقد عرفه أبو حيان الاندلسي: "علم يُبحثُ فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية، والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وتتمات لذلك"(ابو حيان الاندلسي،٢٠٠١: ١٢١/١)(Abu Hayyan Al Andalusi،1/121 :2001).

قال الزركشي التفسير: "هو علم نزول الآية وشؤونها، وأقاصيصها، والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مكيتها ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها، وحلالها وحرامها، ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعبرها وأمثالها"(الزركشي، ٢٠٠٧: ١٣/١) (Al-Zarkshi،1/13 :2007).

وقل ابن عرفة الملاكي: "...هو العلم بمدلول القرآن وخاصية كيفية دلالته، وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ"(ابن عرفة، ١٩٨٦: ٥٩/١) (Ibn Arafa،1/59 :1986).

وقال السيوطي عن التفسير: "هو علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه، وحِكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة، والنحو، والتصريف، وعلم البيان، وأصول الفقه، والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ"(السيوطي، ١٩٩٦: ١٩٣/٤) (Al Suyuti،4/193 :1996).

وعُرَّف علم التفسير أيضاً بأنه: "علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها، الإفرادية، ومعانيها التركيبية، وتفسير الشيء لاحق به ومتمم له وجار مجرى بعض أجزائه، قال أهل البيان: التفسير هو أن يكون في الكلام لبس، وخفاء فيؤتى بما يزيله ويفسره"(ابي البقاء، ١٩٩٨: ٢٦٠) (Abi al-Baqaa،260 :1998).

وعرفه الزقاني وهو من المتأخرين بأنه: "علم يبحث فيه عن أحوال القرآن المجيد من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية"(الزرقاني،١٩٩٦: ١٢/٢)(Al-Zarqani، 2/12 :1996).

وخلاصة القول في تعريف التفسير اصطلاحاً: أنه علم يفهم به مراد الله في كتابه المنزل على محمدﷺ من بيان لمعانيه، واستخراجٍ للحِكَم والأَحكام عبر علوم وضوابط حددها العلماء.

ثالثاً: نشأة علم التفسير

هو أول علوم القرآن إذْ ظهر منذُ عصر الرسول ﷺ ففهم الصحابة القرآن الكريم بسليقتهم العربية الاصلية إلاَّ ما أشكل عليهم أحياناً فيسألون عنه رسول الله ﷺ ليجيبهم عن استفساراتهم، واحس المسلمون بالحاجة إلى التفسير، فتفاوتوا بفهم النص القرآني وذلك لاختلاف ملكات الناس وكذلك معانيه، وهذا ما ذكره ابن خلدون عن اول كلامه عن التفسير: ان القرآن نزل بلغة العرب وعلى أساليب بلاغتهم فكانوا كلهم يفهمونه، ثم يحس بعد هذا التعميم بشيء من المجازفة التي لا يقرها تاريخ التفسير نفسه فيذكر أن في القرآن نواحي في حاجة إلى البيان فقال: وكان النبي ﷺ يبين المجمل ويميز الناسخ من المنسوخ ويعرف اصحابه فعرفوه وعرفوا أسباب نزول الآيات ومقتضى الحال منها(ابن خلدون،١٩٥٧: ٤٣٩) (Ibn Khaldoun، 1957:439).

إن المتشابه ظاهرة مشتركة بين الكتب الدينية جميعا ولذلك كانت الحاجة ماسة إلي تفسيرها، وقد تزامن التفسير مع الاهتمام بالحديث الشريف وحفظه وتدوينه وذلك لان النبي ﷺ كان يجيب عن أسئلة الصحابة حول بعض المعاني في الآيات التي كانت تشكل عليهم في الفهم، فكان التفسير الذي دوّن عن النبي ﷺ يسمي التفسير بالمأثور أو التفسير بالأثر، وأن الآيات القرآنية المكية ليست صعبة الفهم وذلك لكونها تتعلق بالعقيدة والوحدانية وقدرة الله تعالي، ولكن في الجزء المدني والتي كانت تحتوي على التشريع الإسلامي الجديد كان لابد من تعريف الألفاظ وطريقة التطبيق وذلك لقوله تعالى: ﴿**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً**﴾[المائدة: ٤٨]، وكان رسول الله ﷺ ينتظر الوحي ليبين له المجمل من الأحكام. وهكذا فإن الحاجة إلى التفسير اقتضتها معرفة تفسير الآيات ودلالة الألفاظ وأحكامها وكيفية تطبيقها وسجل ذلك من الصحابة فكان أول تسجيل للتفسير والحديث أيضاً(الجرجاوي والهمص، ٢٠١٤: ٨-٩) (Al-Jerjawi and al-Hams، 2014: 8-9).

وبعد أتساع الدولة الإسلامية وانتشار القرآن شرقاً وغرباً واستقراره بوصفه شريعة في البلدان المفتوحة، كان لأبد أن تتطور عملية التفسير ولاسيما انه شارك في الحياة عناصر غير عربية وهم الموالي، وكان التفسير يروى في هذه المرحلة

على أنه جزءً من الحديث ودليلنا على ذلك وجود أبواب للتفسير في كتب الحديث الستة الصحاح مما روي عن النبيﷺ، ثم انفصل التفسير عن الحديث بعد هذا وأصبح جزءاً من المعرفة الإسلامية الذي له خصائص مميزة عن بقية المعارف، ولم يكن للمفسرين إلا النقل وكان اولهم عبد الله بن عباس وهو صاحب أول مدرسة للتفسير وان أدرك الإسلام وهو حدث، وهذا يجعل الرواة يجيزون رواية الصبي، وقد بدأ التفسير نقلي أي كان يعتمد على الرواية، وتظهر في هذا اللون من التفسير طبيعة التفكير الإسلامي الأول من السهولة في فهم النص وعدم التعمق فيه فهو يقوم على الرواية، والخلاف فيه يسير وهذا طبيعي لان العقلية الإسلامية لم تكن قد تمرنت على أساليب البحث العلمي الدقيق، وذكر في أصول التفسير (ابن تيمية، ٢٠١٠: ٩٨)(Ibn Taymiyah ،98 :2010): إن الخلاف في التفسير الأثري يرجع إلى اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد، ويرد ذلك إلي ثلاثة وجوه:

١- أن يعبر كل منهم عن الاسم بعبارة غير صاحبه فالمسمى واحد وكل اسم يدل على معنى لا يدل عليه الآخر مع أن كليهما حق.

٢- أن يذكر كل منهم في تفسير الاسم بعض أنواعه.

٣- أن يذكر احدهم لنزول الآية سببا أو أكثر ويذكر الآخر خلافه وهو فيما يري لا يعد خلافاً.

وقد تأثر التفسير بما يسمي بالإسرائيليات وهي الأخبار التي كان سندها مسلمة أهل الكتاب وهم: كعب الأحبار، وعبد الله بن سلام، ووهب بن منبه، أو ما أطلق عليهم اسم طائفة الأبناء وهم أبناء اليهود الذين سكنوا بلاد اليمن ثم اسلموا، وقد عزي ابن خلدون السبب إلى أن القرآن جاء مجملاً في حديثه على نشأة الخلق فأرادوا أن يبينوا هذا الإجمال عن طريق الإسرائيليات، وقد كان في جزيرة العرب بيئات يهودية خالصة هي يثرب، وتيماء، وفدك، وتبوك، وخيبر، وقد كان اليهود يحملون معهم تراث إسلافهم فهم يهود ديناً وعادات وأخلاقاً، وكان العرب قبل الإسلام يتصلون بهم ويسمرون معهم ويتلقون عنهم بعض الأحداث التي كان لهم علم بها سابق، فلما جاء الإسلام دخلت طائفة منهم الإسلام وهم من سبق ذكرهم وكان لهم أحاديث يحدثون الناس بها(ابن خلدون،١٩٥٧: ٤٢٣) (Ibn Khaldoun، 1957:423).

ويذكر كاتب مقدمة تفسير الطوسي المسمى مجمع البيان في تفسير القرآن أن أول كتاب مدون ظهر في التفسير الأثري كان لسعيد بن جبير (ت:٦٤هـ)، ولعل ذلك سهوا إذ إن ابن النديم أشار إلى من هو أقدم منه وهو ابن قدامه

(ت:٦١هـ)، ويذهب جرجي زيدان في كتابه تأريخ أدب العرب، إلى أن مجاهداً كان أول من دون التفسير ثم يعقب على ذلك بأنه كان راوياً عن ابن عباس، فتفسيره رواية لتفسير ابن عباس، والقطع في ذلك أمر غير سهل ولكن ما نخلص إليه أن التفسير قد بدأ في القرن الأول ممزوجاً بالفقه ولذلك قالوا إن واضع التفسير مالك بن انس بمعنى جامعه وليس مدونه (الجرجاوي والهمص،٢٠١٤: ١١) (Al-Jerjawi and al-Hams،2014:11).

رابعاً: انواع التفسير

اعتمد علم التفسير على نوعين منهجين في التفسير، وهما:

أ- التفسير بالمأثور:

هو التفسير الذي يعتمد على تفسير الرسول ﷺ، أو الصحابة رضي الله عنهم، أو التابعين، شرط أن ينقل التفسير كما هو، كتفسير ابن جرير الطبري، وغيره، وهذه هي إحدى طرائق التفسير، قال ابن تيمية: "فإن قال قائل: فما أحسن طرقُ التفسير؟ فالجواب: أن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن؛ فما أُجمِل في مكان فإنه قد فُسِرَ في موضع آخر، وما اختصر من مكان فقد بسط في موضع آخر، فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له... وإذا لم نجد التفسير في القرآن، ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرآن... ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح والعمل الصالح...، وإذا لم تجد التفسير في القرآن، ولا في السنة، ولا وجدته عن الصحابة فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين"(ابن تيمية، ٢٠٠٥: ٣٦٣/١٣-٣٦٨)(Ibn Taymiyah، 2005: 13/363-368).

وقال الزركشي: "للناظر في القرآن لطلب التفسير مآخذ كثيرة أمهاتها أربعة: الأول: النقل عن النبيﷺ، وهذا هو الطراز المعلم لكن يجب الحذر من الضعيف منه والموضوع فإنه كثير، والثاني: الأخذ بقول الصحابي فإن تفسيره عندهم بمنزلة المرفوع إلى النبيﷺ وفي الرجوع إلى قول التابعي روايتان، والثالث: الأخذ بمطلق اللغة؛ فإن القرآن نزل بلسان عربي مبين، وقد ذكره جماعة منهم: أنس بن مالك، وأحمد بن حنبل، الرابع: التفسير بالمقتضى من معنى الكلام، والمقتضب من قوة الشرع، وهذا هو الذي دعا به النبيﷺ لابن عباس رضي الله عنهما في قوله: (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل)(ابن حنبل، د.ت: ٢٣٥/١) (bin Hanbal، (without date):1/235)، (بن ابي شيبة، ١٤٠٩هـ:

(1409 AH:2/520، bin Abi Shaybah)(٥٢٠/٢)".(الزركشي،٢٠٠٧: ٢/١٥٦-١٦١)(Al-Zarkshi، 2007: 2/156-161)

ومن كلام الزركشي يتبين أن التفسير عنده هو ما جاء تفسيره عن النبي ﷺ، أو نُقل تفسيره عن أحد الصحابة، أو عن تابعي إذا رفعه إلى الصحابي آخذاً بمطلق اللغة، وبمقتضى معنى الكلام، وهذا شامل للتفسير عموماً إلا أنه بَيَّنَ في الفقرتين الأولى والثانية سبيل التفسير بالرواية.

وقد عَرَّف بعضُ المعاصرين التفسير بالرواية فقال: "هو ما جاء في القرآن، أو السنة، أو كلام الصحابة، بياناً لمراد الله تعالى"(الصابوني، ١٣٩٠هـ: ٧٥) (Al-Sabouni، 1390 AH: 75).

ويقسم هذا النوع من التفسير على أربعة أقسام، وهي:

١- تفسير القرآن بالقرآن:

هو أن تُفسر الآية الكريمة نفسها، ويعد هذا أفضل نوع من أنواع التفسير ومثال هذا القِسْم قوله تعالى:﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ**﴾[الدخان: ٣]، جاء مفسراً في قوله تعالى:﴿ **إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ**﴾[القدر: ١].

٢- تفسير القرآن بالسنة:

هو تفسير الرسول ﷺ لآيات القرآن الكريم، ومثال ذلك ما ورد عن ابن مسعود عنه قال: "لما نزل قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ**﴾[الانعام:٨٢]، شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا: يا رسول الله: أينا لم يظلم نفسه؟ فقال ﷺ: "ليس ذاك إنما هو الشرك ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه﴿يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشرك لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان:١٣]"(البخاري،١٩٩٧: ٨/٦٥١) (Al-Bukhaari، 1997: 8/651)،(النووي، ١٤١٥هـ: ١/٨٠) (Al-Nawawi، 1415 AH: 1/80).

٣- تفسير القرآن بقول الصحابي:

هو التفسير الذي فسره الصحابة رضي الله عنهم لآيات القرآن الكريم، بعد سماعها من الرسول ﷺ، ومثال ذلك تفسير ابن عباس لسورة النصر، وأنها علامةُ أجلِ النبي ﷺ، فعن ابن عباس قال: "كان عمر يُدْخِلني مع أشياخ بدر، فقال بعضهم: لِمَ تُدْخِل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال: إنه ممَّن قد علمتم، قال: فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم، قال: وما رأيته دعاني يومئذ إلا ليُرِيَهم مني، فقال: ما تقولون في قوله تعالى: ﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ**﴾ [النصر:١] حتى ختم السورة؟ فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا جاء نصرنا وفُتِحَ علينا، وقال

بعضهم: لا ندري، فقال لي: يا ابن عباس أكذلك تقول؟ قلت: لا، قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول اللهﷺ أعلمه به﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ**﴾، فتح مكة، فذلك علامة أجلك﴿**فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً**﴾[النصر:٣]، فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تعلم"(البخاري، ١٩٩٧: ٨/٩١٩) (1997: 8/919،Al-Bukhaari).

٤- تفسير القرآن بقول التابعين:

هو التفسير الذي اعتمد فيه التابعون على ما تعلموه من الصحابة رضي الله عنهم. ويعتبر من التفسير بالمأثور لقربهم من الذين شهدوا الوحي وتلقوا عنهم، وقيل: "وإنما أدرجنا في التفسير بالمأثور ما رُوِيَ عن التابعين...لأننا وجدنا كتب التفسير بالمأثور، كتفسير ابن جرير الطبري وغيره، لم تقتصر على ما رُوِيَ عن النبيﷺ وما رُوِيَ عن أصحابه، بل ضمت إلى ذلك ما نُقِل عن التابعين في التفسير"(الذهبي، ١٤٠٩هـ:١/١٣٩)(1409AH: 1/139، Al-Thahabi).

ب-التفسير بالرأي:

قيل: "هو تفسير القرآن بالاجتهاد اعتماداً على الأدوات التي يحتاج إليها المفسر، وهي علم اللغة العربية، وعلم النحو، والصرف، والاشتقاق، وعلوم البلاغة وعلم القراءات، وعلم أصول الدين، وعلم أصول الفقه، وعلم القصص، وعلم الموهبة (ابن منظور،١٩٩٣: ١/٨٠٣) (1993:1/803،bin Mandour)، والأحاديث المبينة للتفسير، مثل أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ"(عترة، ١٤١٦هـ:٧٥) (1416 AH:75، Attara).

ويقسم هذا النوع من التفسير على قسمين، وهما: الرأي المحمود: هو التفسير الذي استند إلى أصول الشريعة الإسلامية، واللغة العربية، بناءً على قواعد دقيقة، وواضحة(الترمذي، د.ت: ٥/٢٠) (without date:5/20، Al-Tirmidhi).

والرأي المذموم: هو التفسير الذي لا يكون فيه أي علم، ولا معرفة بأصول الشريعة الإسلامية، ولا يعد تفسيراً صحيحاً، ويحرم استعماله في تفسير آيات القرآن الكريم، وقد ذكره السيوطي بقوله: "وجملة ما تحصل في معنى حديث التفسير بالرأي خمسة أقوال: أحدها: التفسير من غير حصول العلوم التي يجوز معها التفسير، والثاني: تفسير المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله، والثالث: التفسير المقَرِر للمذهب الفاسد بأن يجعل المذهب أصلا والتفسير تابعاً، والرابع: التفسير بأن مراد الله كذا على القطع من غير دليل، والخامس: التفسير بالاستحسان والهوى"(السيوطي،١٩٩٦: ٤/٢٢٠) (1996: 4/220،Al Suyuti).

خامساً: منهج تفسير القران بالقران

يُعد منهج تفسير القرآن بالقرآن من أقدم المناهج التفسيرية، وأول من اعتمده الرسول الكريمﷺ، وذلك أنه كان يستعين على تفسير بعض الآيات بآيات أخرى..، وقد تبع الرسولﷺ، في هذا المنهج أئمة أهل البيتعليهم السلام وبعض الصحابة، وقسم من التابعين، واستمرت هذه الطريقة في التفسير وحظيت بإجماع العلماء حتى قيل ان "احسن طريق للتفسير ان يُفسر القرآن بالقرآن فما أجمل في مكان فقد فصل في موضع آخر، وما اختصر في مكان فانه قد بسط في أخر"(الازرقي، ٢٠١١: ٣٠٨)(Azraqi،2011:308)، ويعرفه الحيدري: "ان تكون النصوص القرآنية بعضها مفسراً للبعض واذا ما عرفنا ان التفسير هو الكشف عن معاني ومرادات النص القرآني فأنه في ضوء هذا المنهج يكون النص القرآني المراد كشف معانيه منكشفاً ومفسراً بنص آخر"(الحسن، ٢٠١٦: ٣٩) (Al-Hassan، 2016:39).

وتُعدَّ هذه النظرية في الطرف المقابل لنظرية المحدثين والتي تقضي بعدم امكان التفسير إلا بالرجوع إلى الروايات والأحاديث(السند،١٤٢٧هـ:١/٣٩) (Al Sanad، 1427 AH: 1/39)، هذا المنهج ليس جديداً وإنما منهج قديم على أساس أقوال العلماء الكبار من أهل التفسير إذ إنه يعود إلى النبي الأكرمﷺ، وأهل البيتعليهم السلام، وبعض الصحابة، فلم يظهر جديداً وأنما أُعيد تفعيله إلى الوسط التفسيري فهو لم يأخذ حصته بشكل كبي، سوى أنه في بعض التفاسير لم يظهر الا كمنهجاً ثانوياً، لكن استمرار العلماء في اهتماماتهم في المنهج مما أدى إلى ظهوره، وقد نفع كثيراً في عملية التفسير ولا سيما انه يظهر على أيدي علماء كبار في مجالهم القرآني، كي لا يحصل الشك تجاههم، يقول محمد هادي: "وتفسير القران بالقران على نمطين: منه ما ابهم في موضع وبين في موضع آخر، فكان احدهما متناسباً معنوياً او لفظياً، كما في قوله تعالى: ﴿**حم ۞ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ۞ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ**﴾[الدخان: ٣] وقد جاء تبيين هذه الليلة المباركة بليلة القدر في سورة القدر﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ**﴾، وقد بين في سورة البقرة انها واقعة في شهر رمضان: ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ...**﴾[البقرة: ١٥٨]، واما النمط الآخر من تفسير القرآن بالقرآن، كان ما ورد بالبيان غير مرتبط ظاهرياً ولا لفظياً ولا معنوياً مع موضع الإبهام من الآية الأخرى، غير إمكانية الاستشهاد بها لرفع ذلك الإبهام، مثال ذلك موضع قطع اليد، فقد بين الامام ابو جعفر محمد بن علي الجوا دعليه السلام، انه من موضع الاشاجع

مستشهداً لذلك بقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾[الجن: ١٨]، إذْ إنَّ السارق انما جنى على نفسه فتعود عقوبته إلى ما يمسه من الاعضاء وبما ان مواضع السجود لله تعالى، لا يشركه فيها احد، وراحة الكف من مواضع السجود لله، فلا موضع للقطع فيها(معرفة، ١٤٢٦هـ:٢/٥٤١-٥٤٢)Marefa ، 1426 .(AH:2/541-542)

المبحث الثاني

وصف تفسيري اضواء البيان والميزان ونبذة عن مؤلفيهما

أولاً: وصف تفسير اضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي

١- مؤلف تفسير اضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن

هو محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي المدني، ولد بموريتانيا، عام ١٣٢٥هـ/١٩٠٥م، نشأ يتيماً فكفله أخواله وأحسنوا تربيته ومعاملته، فدرس في دارهم علوم القرآن الكريم والسيرة النبوية المباركة والأدب والتاريخ، فكان ذلك البيت مدرسته الأولى، عُرف عنه الذكاء واللباقة والاجتهاد والهيبة، درس على الشيخ محمد بن صالح، والشيخ أحمد بن محمد المختار الجكني، والشيخ محمد بن النعمة بن زيدان، والشيخ أحمد بن عمر، والشيخ أحمد فال بن آدو الجكني، والشيخ أحمد بن مود الجكني، فأصبح من علماء موريتانيا، وتولى القضاء في بلده(سالم، ١٩٨٠: ٨/٢٨)(Salem، 1980: 8/28).

خرج للحج سنة ١٣٦٧هـ، وكانت رحلة علمية صحبه فيها بعض تلاميذه، واستقر مدرساً في المسجد النبوي، فبلغ صيته جميع أنحاء المملكة السعودية فاختير للتدريس في المعهد العلمي بالرياض سنة١٣٧١هـ، في سنة١٣٨٦هـ، أصبح عضواً بارزاً في معهد القضاء العالي بالرياض، وكان من أوائل المدرسين في الجامعة الإسلامية سنة ١٣٨١هـ، ثم عين عضواً في مجلس الجامعة، ،عين عضواً في مجلس التأسيس لرابطة العالم الإسلامي، وعضواً في هيئة كبار العلماء ١٣٩١هـ(المجذوب، د.ت: ١/١٧١) (No Date:1/171، Al Majthoub).

ومن مؤلفاته: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ودفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، وآداب البحث والمناظرة، ومذكرة أصول الفقه على روضة الناظر، والمعلقات العشر وأخبار شعرائها، وغيرها الكثير، بالإضافة إلى المحاضرات التي ألقاها ونشرت في رسائل مستقلة(ابو زيد، ١٩٨٧: ٢٩٨) (1987: 298، Abu Zeid).

توفي بمكة بعد أدائه لفريضة الحج في سنة ١٣٩٣هـ/١٩٧٤م، ودفن في مقبرة المعلاة بمكة، وصُلي عليه صلاة الغائب بالمسجد النبوي الشريف(سالم، ١٩٨٠: ٢٨/٨) (Salem، 1980: 8/28).

٢- وصف كتاب تفسير أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن

أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن وهو أدل أعمال الشنقيطي الموسوعية، بل يُعد أضخمها وأكملها، وأعمها وأشملها، طبع هذا التفسير أكثر من مرة، وجُل الطبعات خرجت في تسعة أجزاء، فسر الشيخ سبعة اجزاء منها ابتداءً من سورة الفاتحة إلى آخر سورة المجادلة، ووافته المنية، واتم تلميذه الشيخ عطية محمد سالم، أكمل التفسير من بعده، ابتداءً من سورة الحشر إلى سورة الناس، وبأسلوب الشنقيطي نفسه في التفسير، وتُسمى تكملة عطية باسم تتمة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، طُبعت في الجزأين الثامن والتاسع (الشيمى، ٢٠٠١: ٢٦٣/١)(Al-Shimi، 2001:1/263)، يقول عطية محمد سالم في مقدمة تتمته: "تتمة الأضواء هذه التي نقدم لها ليست بكتاب مستقل يتطلب مقدمة مستقلة، ولا هي جزء مما تقدمها فيكتفي لها بمقدمة الكتاب المتقدم، بل إنها بمنزلة البعض التابع للكل، فلاهي بمستقلة عنه ولا هي جزء منه"(سالم، ١٩٨٠: ٣/٨) (Salem، 1980: 8/3).

وذكر الشنقيطي: "واعلم أن من أهم المقصود بتأليفه أمران:

"أحدهما: بيان القرآن بالقرآن لإجماع العلماء على أن أشرف أنواع التفسير وأجلها تفسير كتاب الله بكتاب الله، إذ لا أحد أعلم بمعنى كلام الله جل وعلا من الله جل وعلا، وقد التزمنا أنّا لا نبين القرآن إلاّ بقراءة سبعية، سواء كانت قراءة أخرى في الآية المبينة نفسها، أو آية أخرى غيرها، ولا نعتمد على البيان بالقراءات الشاذة، وربما ذكرنا القراءة الشاذة استشهادًا للبيان بقراءة سبعية، وقراءة أبي جعفر ويعقوب وخلف ليست من الشاذ عندنا ولا عند المحققين من أهل العلم بالقراءات.

والثاني: بيان الأحكام الفقهية في جميع الآيات المبينة في هذا الكتاب، فإننا نبين ما فيها من الأحكام وأدلتها من السنة وأقوال العلماء في ذلك، ونرجّح ما ظهر لنا أنه الراجح بالدليل، من غير تعصب لمذهب معين ولا لقول قائل معين، لأننا ننظر إلى ذات القول لا إلى قائله، لأن كل كلام فيه مقبول ومردود إلا كلامه ﷺ، ومعلوم أن الحق حق ولو كان قائله حقيرًا... قد تضمن هذا الكتاب أمورًا زائدة على ذلك، كتحقيق بعض المسائل اللغوية وما يحتاج إليه من صرف وإعراب، والاستشهاد بشعر العرب وتحقيق ما يحتاج إليه فيه من المسائل الأصولية والكلام

علـــــــى أســـــــانيد الأحاديـــــــث"(الشـــــــنقيطي، د.ت: ١/٨-٩) (Al-Chinguetti،1/8-9 :no date)، (الشـيمى، ٢٠٠١: ١/٢٦٣) (Al-Shimi،1/263 :2001) .

انـتهج الشـنقيطي منهجـاً سـديداً فـي تفسـير القـرآن، وقـد أوضـح معالمـه فـي مقدمتـه الفريـدة، محتجًـا بالأحاديـث الصـحيحة، التـي وردت عـن النبـيﷺ، مبينًـا أسـباب النـزول والناسـخ والمنسـوخ والأحكـام، كمـا اعتمـد المؤلـف فـي تـأليف كتابـه علـى أمهـات الكتـب والمصـادر فـي شـتى الفنـون، ومـن أهـم كتـب التفاسـير التـي نقـل عنهـا المؤلـف كتـاب تفسـير ابـن جريـر الطبـري، وأحكـام القـران لمؤلفـه أبـو بكـر بـن العربـي، وكتـاب المحـرر الـوجيز فـي تفسـير الكتـاب العزيـز وتفسـير ابـن كثيـر، وقـد أيـد ذلـك كلـه بالأحاديـث التـي أوردهـا المحـدثون فـي كتـبهم كصـحيح البخـاري وشـرحه فـتح البـاري، وصـحيح مسـلم، والمختصـر لابـن الحاجـب فـي الأصـول، ومـن أهـم الكتـب التـي اعتمـد عليهـا الشـنقيطي فـي الجـرح والتعـديل الكامـل فـي ضـعفاء الرجـال لمؤلفـه أبـو أحمـد بـن عـدي الجرجـاني، والتقريـب والتهـذيب للحـافظ ابـن حجـر العسقلاني.

مـن أهـم الأسـس التـي يقـوم عليهـا مـنهج الشـنقيطي فـي تفسـيره هي(الشـنقيطي، د.ت: ١/٩-٣٢) (Al-Chinguetti،1/9-32 :no date)، (عبـاس والنصـيرات، ٢٠١٥: ١١-١٥) (Abbas & Al Nuseirat،11-15 :2015)

١- انـه لا يـتكلم بمقدمـة قبـل تفسـير كـل سـورة مـن سـور الكتـاب كمـا اعتـاد كثيـر مـن المفسـرين والمحـدثين، يتحـدث فيهـا عـن مكيـة السـورة أو مـدنيتها وعـن صـلتها بالسورة السابقة، وعن موضوعاتها ومحاورها إلاَّ نادراً.

٢- يفسـر الآيـات أحيانـاً او يـرجح رأيـاً علـى رأي مـن خـلال الاستشـهاد بالاحاديـث النبويـة الشـريفة، إذ قـال: "أنـا إذا بينـا قرآنـاً بقـرآن فـي مسـألة يخالفنـا فيهـا غيرنـا، ويـدعي أن مذهبـه المخـالف لنـا يـدل عليـه قـرآن أيضـاً، فأنـا نبـين بالسـنة الصـحيحة صـحة بياننـا وبطـلان بيانـه، فيكـون اسـتدلالنا بكتـاب وسـنة..." (الشـنقيطي، د.ت: ١/٢٥)(Al-Chinguetti، 1/25: no date).

٣- كان يستعين بالشواهد الشعرية في تفسيره للمفردات القرآنية.

٤- يلاحـظ فـي تفسـيره انـه يوجـه القـراءات القرآنيـة احيانـاً، وقـد يكـون هـذا التوجيـه لغويـاً وقد يكون نحوياً، وقد يكون متصلاً بقضايا الصرف.

٥- كـان يتعـرض فـي تفسـيره لتفسـير المبهمـات ايضـاً، مثـل تعرضـه لتفسـير (الايمـن)، و (الشـجرة)، فـي قولـه تعـالى:﴿**فَلَمَّـا أَتَاهَـا نُـودِيَ مِـنْ شَـاطِئِ الْـوَادِي الأَيْمَـنِ فِـي**

الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنْ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[القصص: ٣٠].

٦- يذكر الاسرائيليات أحياناً ويتعقبها ويذكرها أحياناً ولا يتعقبها، فمثلاً قصة أم موسى عليه السلام وكيف وضعت وليدها في التابوت ولم يتعقبها.

٧- ومن منهجه ذكره لأقوال العلماء فكان يذكر الآراء التفسيرية في الآية ويناقشها ويستدل لها ويرجح في احيان كثيرة رأياً لدليل يستدل به أو لقرينة من القرائن المعتمدة في الترجيح كأعمال دلالة السياق أو مراعاة المكي والمدني.

٨- كما نقل عن أكثر أهل اللغة، كأبي عبيد وغيره، مؤيدًا ذلك بالأبيات الشعرية الموضحة للمعنى، وتهذيب اللغة لابن مالك وأبو منصور الأزهري، وكتب الفقهاء كشرح المذهب للحافظ النووي، وكتاب المدونة لابن القاسم، وغيرهم، وقد التزم إلا يبين القرآن إلا بقراءة سبعية دون أن القراءات الشاذة، ولكنه ذكر في مواضع نادرة القراءة الشاذة استشهادًا للبيان بقراءة سبعية.

٩- بعد عرضه للآيات القرآنية عمد إلى تبيان الأحكام الفقهية عند تفسيره، وذكر المسائل والتنبيهات المتعلقة بها كقوله: المسألة الأولى، الثانية.. كما عمد إلى تحقيق بعض المسائل اللغوية وما يحتاج إليها من صرف وإعراب، واستشهاد بشعر العرب، وتحقيق ما يحتاج إليه من المسائل الأصولية والكلام بأسانيد الأحاديث، مع أدلتها من القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال العلماء، وترجيح ما ظهر بالدليل من غير تعصب لمذهب معين.

ثانياً: وصف كتاب الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي

١- مؤلف تفسير الميزان

محمد حسين بن السيد محمد بن السيد محمد حسين بن الميرزا علي أصغر شيخ الإسلام الطباطبائي التبريزي القاضي (الطهراني، ١٣٧٥ هـ: ١/٦٤٥) (1375AH: 1/645،Tehranian)، ولد في ٢٩ ذي الحجة سنة ١٣٢١هـ/١٨٩٢م، في مدينة تبريز، وتلقى فيها مبادئ العلوم الاولية، هاجر إلى النجف سنة ١٣٤٣هـ، وامضى فيها عشر سنوات في تحصيل مختلف العلوم ثم عاد إلى مسقط رأسه سنة ١٣٥٣هـ، درس الفقه والاصول على العلامتين الشيخ محمد حسين النائيني والشيخ محمد حسين الكمياني، والفلسفة على السيد حسين البادكوبي، والرياضيات على السيد أبي القاسم الخونساري، على اثر الحرب العالمية الثانية ١٣٦٥هـ، هاجر إلى قم وهناك بدأ نجمه بالظهور على مستوى التدريس وادارة ابحاثه العلمية في التفسير والفلسفة (الطباطبائي، ١٩٩٧: ١/ب-ج) (Tabatabai،1/b-c :1997).

من اهم مجالات نشاطه في قم بالحوزة العلمية هي:(١) احياء العلوم العقلية. (٢) التأثير الاجتماعي في مجال الفكر والاخلاق. (٣) تربية جيل من العلماء في علوم الفلسفة والفقه والاصول وكان من المعهم الشيخ مرتضى المطهري، والسيد موسى الصدر، والشهيد الدكتور بهشتي، والشهيد الدكتور مفتح، والشيخ الجوادي الآملي، وغيرهم (الاوسي، ١٩٨٥: ٥١-٥٢) Ossey ،(51-52 :1985).

عني الطباطبائي بالتأليف فقد ترك آثاراً علمية كثيرة منها: اصول الفلسفة، تعليقات على كتاب اصول الكافي للكليني، تعليقات على كتاب بحار الانوار للمحمد باقر المجلسي، رسالة في الاعجاز، رسالة في الافعال، رسالة في علم الامام، رسالة في المشتقات، علي والفلسفة الالهية، القرآن في الاسلام، مباحثاته العلمية مع البروفسور هنري كوربان، الميزان في تفسير القرآن وهو موضوع البحث، نهاية الحكمة في الفلسفة (الاوسي، ١٩٨٥: ٤١) Ossey ،(41 :1985).

توفي في شهر تشرين الثاني من سنة ١٩٨١م، في مدينة قم واعلن الحداد الرسمي من قبل الدولة والشعب ودفن بجنب قبر السيدة فاطمة المعصومة بنت الامام موسى بن جعفر عليهم السلام (الطباطبائي،١٩٩٧: ١/و) (Tabatabai، 1997: 1/f).

٢- وصف كتاب تفسير الميزان

أنَّ من مؤلفات العلّامة الطباطبائي كتابه الميزان في تفسير القرآن الذي يُعدَّ من التفاسير القيّمة لهذا العصر، فقد خدم هذا التفسير المجتمع الإسلامي، كما خدمت التفاسير القيّمة القديمة للمسلمين، فهو كتاب علمي، فني، فلسفي، اجتماعي، تاريخي، حديث، أمضى الطباطبائي أكثر من ثمان عشرة سنة في تأليفه يقع الميزان في (٨٠٤١) صفحة، وطبع حتى الان ثلاث مرات، وترجم إلى اللغة الفارسية، صدر الجزء الأول منه في عام ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م، وتوالت الاجزاء الأخرى في الصدور حتى أكتمل في عشرين مجلداً، وقد فرغ الطباطبائي من كتابة الجزء الاخير منه في سنة ١٣٩٢هـ(الاوسي، ١٩٨٥: ١١٤-١١٥)Ossey، (115-114 :1985)، وتعود تسمية الكتاب بـ(الميزان) هو بسبب "كثرة ما عرض فيه من آراء واقوال للمفسّرين وغيرهم، وتعرّضه لها بالمناقشة، فكان كثيراً ما يوازن ويرجع بين الآراء السابقة عليه في الموضع الواحد مؤيداً لبعضها ورافضاً للبعض الآخر"(الطباطبائي،١٩٩٧: ١/ز)(Tabatabai، 1997: 1/g).

اما بالنسبة للمنهج العام للطباطبائي في تفسير الميزان فهو يقوم على اسس اهمها(الطباطبائي،١٩٩٧: ١/١٦، ٢/٢٣٠، ٥/١٥٧، ١١/٢٨٤-٢٨٥،

(١٥١/١٢ ،Tabatabai) 1997: 1/16، 2/230، 5/157، 11/284-285 ، 12/151)، (الاوسي، ١٩٨٥: ١١٥-١٢٠)Ossey،(120-115 :1985):

١- في ضوء قاعدته الاساس تفسير القرآن بالقرآن وهو من أجل الطرق وأفضلها بالتفسير إن معاني القرآن الكريم ينبغي أن تستمد من القرآن نفسه فافضل تفسير هو تفسير القرآن بالقرآن.

٢- اهتم الطباطبائي بعلوم القرآن، وأولاه عناية، فنبه في بداية تفسيره للسورة على مكي الآيات ومدنيتها، من السور والآيات ومعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ وجمع القرآن وكتابته والإعجاز وماهيته وفواتح السور، وغيرها من المباحث القرآنية.

٣- استعان بالسنة في تأييد ودعم النتائج القرآنية التي يقف عليها لبيان معاني الآيات في ضوء اللغة والاعراب والسياق وقوة الظهور، والقرآن الكريم بوصفه يفسر بعضه بعضاً ولأجل ان يتضح ذلك في تفسيره عمد إلى استقلالية الابحاث الروائية وأيراد ما روي حول الآيات من تفسير اثري او اسباب النزول وغيرها في هذه الابحاث معلقاً عليها بعد كلمة (اقول).

٤- استعان بأقوال الصحابة والتابعين في تفسير بعض الآيات، الا انه يعتقد بأنها فاقدة للحجة بذاتها وتبقى خاضعة للرأي والمناقشة وقد يقدمها على غيرها من اقوال المفسرين وغيرهم لما افادوه من عصر النزول.

٥- اعتمد على مصادر كثيرة في التفسير والحديث والتاريخ وغيرها لم تكن وقفاً على كتب الامامية، بل ضمت إلى جانب ذلك كثير من كتب أهل السنة، وهذا يكشف عن رغبته في استيفاء البحث مادته من دون اهمال لآراء الآخرين، ويبين أيضاً بأنه لم يستسلم للمنقولات بل كان يقبل ويرفض ويرجح بينها.

٦- وزع الآيات على مقاطع ينتظمها سياق واحد، وقدّم غرض السورة الاساسي في مفتتح تفسيره لها، ونبه إلى ما تعالجه هذه المقاطع القرآنية من أغراض في بداية تفسيره لكل مقطع.

٧- وقف من الاسرائيليات موقفاً متشدداً للغاية ونبه إلى ان أكثر المفسرين تورطوا بمثال هذا الاقحام في تفاسيرهم وارجع ذلك إلى الطبيعة القصصية واثرها في التفسير، وكان يتتبع جذور الاسرائيليات ومصدر اقحامها في روايات الاسلاميين وذلك بمقارنته لمضامين هذه الروايات مع ما ورد في التوراة والانجيل منها، وبيان جحم التزييف الاسرائيلي الذي تعرض له الانبياء عليهم السلام والمبادئ السماوية.

٨- ذهب إلى بيان المعنى العام والمجمل للسورة التي يفسرها فكان منهجاً ثابتاً، ثم يبدأ بالتجزئة بشرح عدد الآيات.

٩- كان يضع أبحاثاً مستقلة في تفسيره وكانت من جُل اهتماماته، لها عناوين رئيسية كالبحث الروائي، البحث الفلسفي، البحث الاجتماعي، البحث النفسي، البحث الأخلاقي، البحث التاريخي، البحث الحقوقي الاجتماعي، بحث اجمالي قرآني، وغيرها. وتحدث عن المرأة ومعالجة القرآن الكريم لشؤنها ومكانتها وتحدث عن (تعدد الزوجات) (الإرث) (القصاص) (وعن القرآن كونه مصونا من التحريف والدس والاختلاق) وتكلم عن الجن وعن الملائكة وعن القدر وعن سعادة الأيام ونحوسها والطيرة والفأل، ومعنى العرش وكلام في الربا وتحدث عن تاريخ الكعبة وعن الرق والاستعباد ومعنى الحرية في الإسلام وغيرها.

١٠- العناية بالسياق وأهميته في الكشف عن المعنى والدلالة.

١١- اهتم بعلوم اللغة، فتحدث عن اللغة ونشأتها ودلالة ألفاظها وتحدث عن الغريب في ألفاظ القرآن الكريم، وتحدث عن الصرف والاشتقاق والمسائل النحوية المختلفة ذاكرا آراء النحويين والمسائل الخلافية فيما بينهم مبينا رأيه في أغلبها.

١٢- عني بفنون البلاغة فذكر الالتفات والتشبيه والاستعارة والكناية والمجاز، والاستعارة التماثلية، والاستعارة التخيلية، المجاز اللغوي، والمجاز العقلي، التلويح، الاطناب، القصر، الاستخدام، حسن المقابلة، الإنشاء وغيرها.

١٣- عني بوضع تعريفات واضحة المصطلحات والحدود المختلفة فقد عرّف: الإيمان، الرعد، العصيان، الغواية، الصاعقة، الاستعانة، الخطيئة، النسخ، الأمي، علم الأخلاق، الظن، الشعور، الذكر، العرفان، الفقه، الفهم، الدراية، النفس، الفكر، الرأي، الزعم، العلم، الحفظ، الحكمة، الخبرة، الشهادة، الأدب، الأمثال، وغيرها.

المبحث الثالث

نماذج تطبيقية في التفسيرين

١- قوله تعالى: ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾[البقرة: ٣].

ذكر الشنقيطي في تفسيره: في هذه الآية صرح بأن هذا القرآن هدى للمتقين، ويفهم من مفهوم الآية ان غير المتقين ليس هذا القرآن هدى لهم، وجاء هذا المفهوم في آيات اخر كقوله: ﴿**قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى**﴾[فصلت: ٤٤]، وقوله: ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا**﴾ [الاسراء:٨٢]، وقوله تعالى:

﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ۞ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾[التوبة: ١٢٤-١٢٥]، ومعلوم ان المراد بالهدى في هذه الآية الهدى الخاص الذي هو التفضيل بالتوفيق إلى دين الحق، لا الهدى العام الذي هو ايضاح الحق(الشنقيطي، د.ت: ١/٥٥) (Al-Chinguetti, no date: 1/55).

اما الطباطبائي فقد اوضح تفسيره للآية ان المتقين هم المؤمنون، وليست التقوى من الاوصاف الخاصة لطبقة من طبقاتهم، اي مرتبة من مراتب الايمان حتى تكون مقاماً من مقاماته نظير الاحسان والاخبات والخلوص، بل هي صفة مجامعة لجميع مراتب الايمان اذا تلبس الايمان بلباس التحقق، ودليل ذلك ان الله تعالى لا يخص بوصفه طائفة خاصة من طوائف المؤمنين على اختلاف طبقاتهم ودرجاتهم، والذي اخذه الله تعالى من الاوصاف المعرفة للتقوى وهي خمس صفات: الايمان بالغيب، اقامة الصلاة، الانفاق مما رزق الله سبحانه، والايمان بما انزله على انبيائه، والايقان بالآخرة، فقد وصفهم بانهم على هدى من ربهم فدل ذلك على ان تلبسهم بهذه الصفات الكريمة بسبب تلبسهم بلباس الهداية من الله سبحانه وتعالى، فأولي هذه الصفات صاروا هم متقين بهداية منه تعالى، "ثم وصف الكتاب بانه هدى لهؤلاء المتقين بقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ فعلمنا بذلك: أن الهداية غير الهداية، وأن هؤلاء وهم متقون محفوفون بهدايتين، هداية اولى بها صاروا متقين، وهداية ثانية اكرمهم الله سبحانه بها بعد التقوى وبذلك صحت المقابلة بين المتقين وبين الكفار والمنافقين،... ثم ان الهداية الثانية لما كانت بالقرآن فالهداية الاولى قبل القرآن وبسبب سلامة الفطرة،... وانه سبحانه وعدهم انه سيفيض عليهم امراً سماه هداية،... هداية سابقة وهداية لاحقة"(الطباطبائي،١٩٩٧: ١/٤٧-٤٨)(Tabatabai: 1997: 1/47-48).

والدليل على الهداية الثانية آيات كثيرة كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[الصف: ٧]، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾[الصف: ٥].مما يلاحظ ان الشنقيطي قد استشهد على تفسير الآية (هدى للمتقين) بآيات اخرى وردت في مواضع اخرى بشكل مباشر .

اما الطباطبائي فقد اسرد تفسيرا منطقيا مستندا على ادلة لغوية ومنطقية وبعدا استشهد على كلامه بآيات قرآنية.

٢- قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ ﴾[البقرة: ١٩].

جاء تفسير قوله تعالى في اضواء البيان: "الآية، الصيب: المطر، وقد ضرب الله في هذه الآية مثلاً لما جاء به محمدﷺ من الهدى والعلم بالمطر، لأن بالعلم والهدى حياة الارواح، كما أن بالمطر حياة الأجسام. وأشار إلى وجه ضرب هذا المثل بقوله جل وعلا: ﴿**وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ/ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا**﴾[الاعراف: ٥٨].

وقد اوضحﷺ هذا المثل المشار إليه في الآيتين في حديث أبي موسى المتفق عليه، حيث قالﷺ: إن مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم، كمثل غيث أصاب أرضاً، فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها، وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى، إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ. فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه الله بما بعثني به، فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به"(الشنقيطي، د.ت: ١/٦٠) (Al-Chinguetti: no date: 1/60) .

اما تفسير الآية في الميزان كان: "الصيب هو المطر الغزير، والبرق معروف، والرعد هو الصوت الحادث من السحاب عند الابراق، والصاعقة هي النازلة من البرق.

وهذا مثل... يمثل به حال المنافقين في إظهارهم الإيمان، أنه كالذي أخذه صيب السماء ومعه ظلمة تسلب عنه الإبصار والتمييز، فالصيب يضطره إلى الفرار والتخلص، والظلمة تمنعه ذلك، والمهولات من الرعد والصاعقة محيطة به فلا يجد مناصاً من ان يستفيد بالبرق وضوئه وهو غير دائم ولا باق متصل كلما أضاء له مشى وإذا أظلم عليه قام.

وهذه حال المنافق فهو لا يحب الإيمان ولا يجد بداً من إظهاره، ولعدم المواطأة بين قلبه ولسانه لا يستضيء له طريقه تمام الاستضاءة، فلا يزال يخبط خبطاً بعد خبط ويعثر عثرة بعد عثرة فيمشي قليلاً ويقف قليلاً ويفضحه الله بذلك ولو شاء الله لذهب بسمعه وبصره فيفتضح من أول يوم"(الطباطبائي،١٩٩٧: ١/٥٨-٥٩)(Tabatabai: 1997: 1/58-59).

٣- قوله تعالى: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ﴾[البقرة: ٩٦]

ورد في تفسير اضواء البيان للآية: "معنى الآية: أن أحد المذكورين يتمنى أن يعيش ألف سنة، وطول عمره لا يزحزحه، أي: لا يبعده عن العذاب. فالمصدر المنسبك من أن وصلتها في قوله: ﴿**أَنْ يُعَمَّر**﴾ فاعل اسم الفاعل الذي هو مزحزحه على أصح الأعاريب.

وفي لو من قوله: ﴿**لَوْ يُعَمَّرُ**﴾ وجهان:

الأول: وهو قول الجمهور: إنها حرف مصدري، وهي وصلتها في تأويل مفعول به ليود، والمعنى: يود أحدهم أي: يتمنى تعمير ألف سنة، و(لو) قد تكون حرفاً مصدرياً لقول قتيلة بنت الحارث:

ما كان ضرك لو مننت وربما منَّ الفتى وهو المغيظ المحنق

أي: ما كان ضرك منك.

وقال بعض العلماء: إن (لو) هنا هي الشرطية، والجواب محذوف، وتقديره: لو يعمر ألف سنة، لكان ذلك أحث شيء إليه، وحذف جواي (لو) مع دلالة المقام عليه واقع في القرآن، وفي كلام العرب، فمنه في القرآن: قوله تعالى: ﴿**كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ**﴾[التكاثر:٥] أي: لو تعلمون علم اليقين لما ألهاكم التكاثر، وقوله: ﴿**وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ**﴾[الرعد:٣١] أي: لكان هذا القرآن، أو لكفرتم بالرحمن، ومنه في كلام العرب قول الشاعر:

فأقسم لو شيء أتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعاً/

أي: لو شيء أتانا رسوله سواك لدفعناه.

إذا عرفت معنى الآية فاعلم أن الله قد أوضح هذا المعنى مبيناً أن الإنسان لو متع ما متع من السنين ثم انقضى ذلك المتاع، وجاءه العذاب أن ذلك المتاع الفائت لا ينفعه، ولا يغني عنه شيئاً بعد انقضائه، وحلول العذاب محله"(الشنقيطي، د.ت: ١/٩٧-٩٨)(Al-Chinguetti: no date: 1/97-98)

أما في الميزان فقد فسرت الآية: "قوله تعالى:﴿**وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّر**﴾، الظاهر أن ما نافية وضمير هو إما للشأن والقصة وأن يعمر مبتدأ خبره قوله: ﴿**بِمُزَحْزِحِهِ**﴾ أي بمعبده، وإما راجع إلى ما يدل عليه قوله: ﴿**يَوَدُّ أَحَدُهُمْ**﴾، أي وما الذي يوده بمزحزحه من العذاب. وقوله تعالى:﴿**أَنْ يُعَمَّر**﴾ بيان له ومعنى الآية ولن يتمنوا الموت، وأقسم لتجدنهم أحرص الناس على هذه الحياة... يود أحدهم لو يعمر أطول العمر وليس أطول العمر بمبعده من العذاب لأن العمر وهو عمر بالآخرة محدود منتهٍ إلى امد وأجل.

وقوله تعالى:﴿**يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ**﴾، أي أطول العمر وأكثره، فالألف كناية عن الكثرة وهو آخر مراتب العدد بحسب الوضع الافرادي عند العرب والزائد عليه يعبر عنه بالتكرير والتركيب كعشرة آلاف ومائة ألف وألف ألف"(الطباطبائي،١٩٩٧: ٢٢٦/١) (Tabatabai: 1997: 1/226).

٤- قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾[النساء: ١٤١].

جاء في تفسير الشنقيطي لقوله عز وجل في معنى هذه الآية أوجه للعلماء: ما روي عن الامام علي بن ابي طالب عليه السلام وابن عباس "ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين يوم القيامة سبيلا" وهو ظاهر في قوله تعالى في أول الآية:﴿**فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ**﴾(الشنقيطي، د.ت: ٥٠٥/١) (Al-Chinguetti: no date: 1/505).

"قال ابن عطية: وبه قال جميع أهل التأويل، ونقله عنه القرطبي، وضعفه/ ابن العربي زاعماً أن آخر الآية غير مردود إلى أوليها.

ومنها: أن المراد بأنه: ﴿**وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا**﴾ يمحوا به دولة المسلمين ويستأصلهم ويستبيح بيضتهم كما ثبت في صحيح مسلم وغيره عنه صلى الله عليه وسلم من حديث ثوبان أنه قال: وإني سألت ربي ألا يهلك أمتي بسنة بعامة، وألا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم، فيستبيح بيضتهم، وإن الله قد أعطاني لأمتي ذلك حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً، ويسبي بعضهم بعضاً"(الطباطبائي،١٩٩٧: ٥٠٥/١-٥٠٦) (Tabatabai, 1997: 1/505-506).

وذكر الشنقيطي لهذا الوجه آيات كثيرة كقوله: ﴿**إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾[غافر:٥١]، وقوله : ﴿**وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[الروم:٤٧]، وقوله: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا**﴾[النور:٥٥] وغير ذلك من الآيات. "أن المعنى أنه لا يجعل لهم سبيلاً إلا أن يتواصوا بالباطل، ولا يتناهوا عن المنكر، ويتقاعدوا عن التوبة، فيكون تسليط العدو عليهم من قبلهم، كما قال تعالى: ﴿**وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ**﴾[الشورى:٣٠].

قال ابن العربي: وهذا نفيس جداً، وهو راجع في المعنى الأول؛ لأنهم منصورون لو أطاعوا، والبلية جاءتهم من قبل أنفسهم في الأمرين.

ومنها: أنه لا يجعل لهم عليهم سبيلاً شرعاً، فإن وجد فهو بخلاف الشرع... أن المراد بالسبيل الحجة، أي: ولن يجعل لهم عليه حجة، ويبينه قوله تعالى:﴿**وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا**﴾[الفرقان:٣٣] وأخذ بعض العلماء من هذه الآية الكريمة منع دوام ملك الكافر للعبد المسلم"(الشنقيطي، د.ت: ٥٠٦/١) .(Al-Chinguetti: no date: 1/506).

اما الطباطبائي فقد أوضح تفسيره للآية: "الخطاب للمؤمنين وإن كان سارياً إلى المنافقين والكافرين جميعاً، وأما قوله: ﴿**وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ**﴾، فمعناه أن الحكم يومئذ للمؤمنين على الكافرين، ولن ينعكس الأمر أبداً، وفيه إياس للمنافقين، أي ليأس هؤلاء المنافقون فالغلبة للمؤمنين على الكافرين بالأخرة

ويمكن أن يكون نفي السبيل اعم... فأن المؤمنين غالبون بإذن الله دائماً ما داموا ملتزمين بلوازم إيمانهم، قال تعالى: ﴿**وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾[آل عمران: ١٣٩]" (الطباطبائي،١٩٩٧: ١١٨/٥) .(Tabatabai: 1997: 5/118)

كما جاء في التفسير البحث الروائي للطباطبائي ايضاً: "في العيون بإسناد عن أبي الصلت الهروي عن الرضا عليه السلام في قول الله عز جلاله: ﴿**وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا**﴾ قال: فإنه يقول: ولن يجعل الله للكافين على المؤمنين حجة، ولقد أخبر تعالى عن كفّار قتلوا نبيهم بغير الحق زمع قتلهم إياهم لم يجعل الله لهم على أنبيائه سبيلاً، وفي الدرّ المنثور: اخرج ابن جرير عن عليّ : ﴿**وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا**﴾ قال: في الآخرة.

أقوال: وقد تقدم أن ظاهر السياق هو الاخرة ولو عمم لغيرها بأخذ الجملة وحدها شملت الحجة في الدنيا" الطباطبائي،١٩٩٧: ١٢٢/٥) ..(Tabatabai: 1997: 5/122)

٥- قوله تعالى: ﴿ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾[النساء: ١٧١].

ورد في اضواء البيان للشنقيطي تفسير معنى الآية: "ليست لفظة (من) في هذه الآية للتبعيض، كما يزعمه النصارى افتراء على الله، ولكن (من) هنا ابتداء الغاية، يعني أن مبدأ ذلك الروح الذي ولد به عيسى حياً من الله تعالى؛ لأنه هو الذي أحياه به، ويدل على أن (من) هنا لابتداء الغاية: قوله تعالى:﴿**وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ**﴾[الجاثية:١٣] أي: كائناً مبدأ ذلك كله منه جل وعلا ويدل لما ذكرنا ما روي عن أبي بن كعب أنه قال: (خلق الله أرواح بني آدم لما أخذ عليهم الميثاق، ثم ردها إلى صلب آدم، وأمسك عنده روح عيسى

عليه الصلاة السلام)، فلما أراد خلقه أرسل ذلك الروح إلى مريم، فكان منه عيسى عليه السلام، وهذه الإضافة للتفضيل؛ لأن جميع الأرواح من خلقه جل وعلا، كقوله:﴿**وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ**﴾[الحج:٢٦] وقوله:﴿**نَاقَةَ اللَّهِ**﴾[الشمس:١٣]. وقيل: قد يسمى من تظهر منه الأشياء العجيبة/ روحاً يضاف إلى الله، فيقال: هذا روح من الله، أي: من خلقه، وكان عيسى يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بأذن الله، فاستحق هذا الاسم، وقيل سمي روحاً بسبب نفخة جبريل عليه السلام المذكورة في سورة الأنبياء والتحريم، والعرب تسمى النفخ روحاً؛ لأنه ريح تخرج من الروح، ومنه قول ذي الرمة:

فقلت له: **ارفعها إليك وأحيها بروحك واقتته لها قيتة قدرا**

وعلى هذا القول فقوله (وروح) معطوف على الضمير العائد إلى الله الذي هو فاعل ألقاها. قاله القرطبي...

وقال بعض العلماء: وروح منه، أي رحمة منه، وكان عيسى رحمة من الله لمن اتبعه، قيل: ومنه وأيده بروح منه، أي: برحمة منه، حكاه القرطبي أيضاً، وقيل: روح منه، أي: برهان منه، وكان عيسى برهاناً وحجة على قومه"(الشنقيطي، د.ت: ١/٥١٠-٥١١)(Al-Chinguetti: no date: 1/510-511).

اما في الميزان للطباطبائي فقد جاء تفسيره للآية: "تفسير لمعنى الكلمة، فإنه كلمة (كن) التي ألقيت إلى مريم البتول، لم يعمل في تكونه الاسباب العادية...، قال تعالى: ﴿**إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾[آل عمران: ٤٧]، فكل شيء كلمة له تعالى غير أن سائر الأشياء مختلطة بالأسباب العادية، والذي اختص لأجله عيسى عليه السلام بوقوع اسم الكلمة هو فقدانه بعض الأسباب العادية في تولده﴿**وَرُوحٌ مِنْهُ** ﴾ والروح من الأمر، قال تعالى: ﴿**قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي**﴾[الاسراء: ٨٥]، ولما كان عيسى عليه السلام كلمة (كن) التكوينية وهي أمر فهو روح" الطباطبائي،١٩٩٧: ٥/١٥١-١٥٢) (Tabatabai: 1997: 5/151-152).

الخاتمة

توصل هذا البحث إلى ان تفسير القرآن هو الركيزة المهمة لدارسي العلوم الاسلامية، والدراسات المرتكزة عليها، وأن التوسع الكبير في مفاهيم القرآن الكريم دفع الكثير للكتابة حول المعرفة القرآنية، وهذا الأمر يرجع إلى القرآن نفسه، ويقسم التفسير على أقسام عدة منها: تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة، وتفسير القرآن بقول الصحابة، والتفسير بأقوال التابعين.

من أهم الأسس التي اعتمدها منهج الشنقيطي في تفسيره اضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن، انه لا يتكلم بمقدمة قبل تفسير كل سورة من سور الكتاب واعتاد كثير من المفسرين والمحدثين، ويرجح رأياً على رأي من خلال الاستشهاد بالاحاديث النبوية الشريفة، وكان يستعين بالشواهد الشعرية في تفسيره للمفردات القرآنية، كذلك جاء في منهجه ذكره لأقوال العلماء، وترجيح ما ظهر بالدليل من غير تعصب لمذهب معين، كما ان عرضه للآيات القرآنية عمد إلى تبيان الأحكام الفقهية عند تفسيره.

أما منهج العلامة السيد الطباطبائي فقد جاء تفسيره الميزان في تفسير القرآن في ضوء قاعدته الاساس تفسير القرآن بالقرآن وهو أفضل طرائق التفسير لان معاني القرآن الكريم يجب أن تستمد من القرآن نفسه، واهتم بعلوم القرآن، ونبه في بداية تفسيره للسور على مكيتها ومدنيتها، واستعان بالسنة في تأييد ودعم النتائج القرآنية التي يقف عليها لبيان معاني الآيات في ضوء اللغة والأعراب والسياق وقوة الظهور، وكذلك بأقوال الصحابة والتابعين في تفسير بعض الآيات، وقف من الاسرائيليات موقفاً متشدداً للغاية، وأهتم بعلوم اللغة، فتحدث عن اللغة ونشأتها ودلالة ألفاظها وتحدث عن الغريب في ألفاظ القرآن الكريم، وعني أيضاً بفنون البلاغة.

المصادر باللغة العربية

١-ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (ت: ٧٢٨هـ/١٣٢٧م)، (٢٠٠٥)، مجموع الفتاوى، تحقيق: أنور الباز، وعامر الجزار، ط٢، دار الوفاء، القاهرة.

٢-ابن تيمية، (٢٠١٠)، مقدمة في اصول التفسير، تحقيق: عدنان زرزور، مطبعة التراقي، دمشق- سوريا.

٣-ابن خلدون، عبد الرحمن محمد(ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، (١٩٥٧)، مقدمة ابن خلدون، دار الفكر، بيروت.

٤-ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي(ت٧١١هـ/١٣١١م)،(١٩٩٣) لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت.

٥-أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف(ت٧٥٤هـ/١٣٥٣م)، (٢٠٠١)،البحر المحيط، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦-ابو زيد، بكر بن عبد الله، (١٩٨٧)، طبقات النسائين، ط١، دار الرشيد، الرياض.

٧-أبي البقاء، أيوب بن موسى الكفومي(١٠٩٤هـ/١٦٨٢م)، (١٩٩٨)، كتاب الكليات، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٨-الازرقي، احمد، (٢٠١١)، منهج فهم القران عند الشهيد الصدر، ط٢، مطبعة الكوثر، النجف.
٩-الأوسي، علي، (١٩٨٥)، الطباطبائي ومنهجه في تفسيره الميزان، ط١، مطبعة سبهر، طهران.
١٠- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي(ت٢٥٦هـ/٨٦٩م)، (١٩٩٧)، صحيح البخاري، ط١، مكتبة دار السلام، الرياض.
١١- بن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد الكوفي (ت٢٣٥هـ/ ٨٤٩م)، (١٤٠٩هـ)، مصنف ابن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط١، مكتبة الرشد، الرياض.
١٢- بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن هلال بن أسد الشيباني(٢٤١هـ/٨٥٥م)،(د.ت)، مسند احمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، مؤسسة قرطبة، القاهرة.
١٣- ابن عرفة، أبو عبد الله محمد بن محمد الورغمي(ت٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م)، (١٩٨٦)، تفسير ابن عرفة المالكي، تحقيق: حسن المناعي، ط١، مركز البحوث بالكلية الزيتونية، تونس.
١٤- الترمذي، محمد بن عيسى(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)،(د.ت)، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٥- الجرجاوي، زياد علي، والهمص، عبد الفتاح عبد الغني، دراسة تأصيلية لنشأة التفسير وتطوره ومصادره وانماطه، (٢٠١٤)، بحث مقدم للمشاركة بالمؤتمر العلمي الاول لكلية القرآن والدراسات الاسلامية، جامعة القدس- ابو ديس، "التفسير بين الاصالة والمعاصرة".
١٦- الحسن، طلال، (٢٠١٦)، مناهج تفسير القران الكريم، تقريراً لأبحاث السيد كمال الحيدري، مؤسسة الهدى للطباعة والنشر، بيروت – لبنان.
١٧- الذهبي، محمد حسين، (١٤٠٩هـ)، التفسير والمفسرون، ط١، مكتبة وهبة، مصر.
١٨- الرازي، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني(ت ٣٩٥هـ /١٠٠٤م)، (١٩٧٩)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.
١٩- الزرقاني، محمد عبد العظيم(ت١٣٦٧هـ/١٩٤٧م)، (١٩٩٦)، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط١، دار الفكر، بيروت.
٢٠- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله(٧٩٤هـ/١٣٩١م)، (٢٠٠٧)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، ، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

٢١- سالم، عطية محمد، (١٩٨٠)، تتمة اضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن، ط٢.
٢٢- السند، الشيخ محمد، الامامة الالهية، ط١، منشورات الاجتهاد، قم- ايران، ١٤٢٧هـ.
٢٣- السيوطي، جلال الدين(٩١١هـ/١٥٠٥م)، (١٩٩٦)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: سعيد المندوب، دار الفكر، لبنان.
٢٤- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني(ت١٣٩٣هـ)،(د.ت)، اضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن، اشراف: بكر بن عبد الله ابو زيد، دار عالم الفرائد للنشر والتوزيع، الرياض.
٢٥- الشيمى، احمد سيد حسانين اسماعيل، (٢٠٠١)، الشنقيطي ومنهجه في التفسير في كتابه: اضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، القاهرة.
٢٦- الصابوني، محمد بن علي، (١٣٩٠هـ)، التبيان في علوم القرآن، ط١، دار الإرشاد، بيروت.
٢٧- الطباطبائي، محمد حسين،(١٩٩٧)، الميزان في تفسير القرآن، ط١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت.
٢٨- الطهراني، آغابزرك، (١٣٧٥هـ)، طبقات اعلام الشيعة، المطبعة العلمية، النجف.
٢٩- عباس، فضل حسن، والنصيرات، جهاد محمد فيصل، (٢٠١٥)، تفسير أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشيخ الشنقيطي- دراسة نقدية مقارنة، مجلة العلوم الاسلامية، جامعة هيتين، تركيا، مجلد:١٠، العدد:٢.
٣٠- عترة، نور الدين، (١٤١٦هـ)، علوم القرآن الكريم، ط٦، مطبعة الصباح، دمشق.
٣١- المجذوب، محمد، (د.ت)،علماء ومفكرون عرفتهم، ط٤، دار الشواف، السعودية.
٣٢- معرفة، محمد هادي، (١٤٢٦هـ)، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ط٢، مؤسسة الطبع والنشر في الاستانة الرضوية، قم- ايران.
٣٣- النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري، (١٤١٥هـ)، مسلم مع شرح النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحاج، ط٢، دار المعرفة، بيروت.

References:

Ibn Taymiyah, Taqi al-Din Ahmed bin Abdul Halim bin Abdulsalam. (2005). *Majmoo' al-Fataawa' Inquiry: Anwar al-Baz، A[mer al-Jazzar*. 2nd Edition. Dar al-Wafa. Cairo.

Ibn Taymiyah. (2010). *Introduction to the Origins of Tafsir, edited by* Adnan Zarzour, al-Tariki printing press, Damascus-Syria.

Ibn Khaldoun, Abdulrahman Mohammed. (1957). *Introduction of Ibn Khaldoun*. Dar al Fikr. Beirut.

bin Mandour, Mohammed bin Makram Al-Afriki. (1993). *Lisan Al Arab*. 3rd Edition. Dar Sader. Beirut.

Abu Hayyan Al Andalusi, Muhammad ibn Yusuf. (2001). *Al Baher Al Muheet*, edited by: Sheikh Adel Ahmed Abd al-Mawjood and Sheikh Ali Mouawad. 1st Edition. Scientific Books House, Beirut.

Abou Zeid, Bakr ibn Abdallah. (1987). *Tabakat Al Nisaian*. 1st edition. Dar Al Rashid, Riyadh.

Abi al-Baqaa, Ayoub ibn Musa al-Kafomi. (1998). Kitab Al Kullyyat. Edited by: Adnan Darwish, Mohamed El Masry. Al-Kitab Foundation, Beirut.

Azraqi, Ahmed. (2011).*The Method of Understanding the Qur'an at the Martyr Sadr*. 2nd edition. Al Kawthar Press, Najaf.

Ossey, Ali. (1985). *Tabatabai and his Methodology in Al-Mizan Interpretation.* 1st edition. Spehr Press, Tehran.

Al-Bukhaari, Mohammed Ibn Ismail Abu Abdallah al Juffi. (1997). *Sahih Al-Bukhaari*. 1st edition. DarulSalaam Bookshop, Riyadh.

bin Abi Shaybah, Abu Bakr Abdullah bin Mohammed al-Koufi. *Musannaf Ibn Abi Shaybah*. Edited by: Kamal Yousef al-Hout. 1st Edition. al-Rushd library, Riyadh.

bin Hanbal, Abu Abdullah Ahmed bin Mohammed bin Hilal bin Asad al Shaibani. (no date). *Musnad Ahmed bin Hanbal.* Edited by Shoaib al-Arnout, Adel Murshid and others. Cordoba Foundation, Cairo.

Ibn Arafa, Abu Abdullah Muhammad Ibn Muhammad al-Warqami. (1986). *Tafseer ibn Arafa al-Maliki*. Edited by Hasan al-Mannai. 1st Edition. Zaytoona University Research Center. Tunisia.

Al-Tirmidhi, Mohammed bin Issa. (no date). *Sunan Al-Tirmidhi.* Edited by Ahmed Mohammed Shaker et al. Arab Heritage Revival House, Beirut.

Al-Jerjawi, Ziad Ali and al-Hams, Abdel Fattah Abdel Ghani. (2014). Conceptual Theoretical Study of the Interpretation origins, development, and Patterns: a research submitted to participate in the first scientific conference of the Faculty of Quran and Islamic studies. Al-Quds University-Abu Dis. "Interpretation between authenticity and modernity". 29/4.

Al-Hassan, Talal. (2016). Methods of Interpreting Quran. Research report of Mr. Kamal Haidari. Al Huda Printing and publishing. Beirut, Lebanon.

Al-Thahabi، Mohammed Hussain. *Interpretation and interpreters*. 1st edition. Wahba Library, Egypt.

Al-Razi, Ahmed Ben Faris Ibn Zakaria al-Qizouni. (1979). *Dictionary of Language Standards*. Edited by Abdul-Salam Mohamed Haroon, Dar al-Fikr.

Al-Zarqani, Muhammad Abdulazim. (1996). *Manahel Al Erfan in the sciences of the Qur'an*. 1st Edition. Dar al-Fikr, Beirut.

Al-Zarkshi, Badruddin Mohammed bin Abdullah. (2007). *Proof in the Sciences of the Qur'an*. Edited by Mustafa Abdulqader Atta. 1st Edition. Arab Books Revival House, Cairo.

Salem, Attia Mohamed. (1980). *The Continuation of the Statement in the Clarification of Quran in the Quran*. 2nd edition.

Al Sanad, Sheikh Mohammed. (1427 AH). *The Divine Imamate*. 1st Edition. Publications of Ijtihad, Qom-Iran.

Al Suyuti, Jalal-Eddine.(1996). *Proficiency in the Sciences of the Qur'an*. Edited by Saeed al-Mandoob. Dar Al Fikr, Beirut.

Al-Chinguetti, Mohammed Al-Amin bin Mohammed Al Mokhtar Al-Jkeni. (no date). *Adwaa al-Bayan wal Mizan in the Clarification of the Qur'an by the Qur'an*. Supervisor: Baker Bin Abdulla Abu Zaid. Dar Alam Al Fawaaed for publishing and distribution, Riyadh.

Al-Shimi, Ahmed Sayed Hasanin Ismail. (2001). *Al-Chinguetti and his approach to interpretation in his book: Adwaa al-Bayan wal Mizan in the clarification of the Qur'an by the Qur'an.* Cairo University, Dar Al Uloom College, Cairo.

Al-Sabouni, Mohammed bin Ali. (1390 AH). *Disclosure in the Sciences of the Qur'an*. 1st edition. Al Ershad House, Beirut.

Tabatabai, Mohammed Hussain. (1997). *Al-Mizan in the interpretation of the Qur'an.* 1st edition. Al-Alami Foundation for Publications, Beirut.

Tehranian, Agabzark. (1375 AH). *Tabakat of Shia Scholars*. The Scientific Press, Al Najaf.

Abbas, Fadl Hassan and Al Nuseirat, Jihad Mohammad Faisal. (2015). "Interpretation of Adwaa al-Bayan wal Mizan in the Clarification of Quran by Quran to Shaikh al-Chinguetti: Comparative Critical Study". *Journal of Islamic Sciences*. University of Hetein, Turkey. Volume: 10. Issue: 2.

Attara, Noureddine. (1416 AH). *Sciences of the Holy Qur'an*. 6th Edition. Al Sabah Press, Damascus.

Al Majthoub، Mohammed. (no date). *Scholars and Intellectuals I have Known*. 4th Edition. Dar Shawaf, Riadh.

Marefa, Mohamed Hadi. (1426 AH). *Interpretation and Interpreters in his Splendid Garment.* 2nd edition. Copyright Foundation in Astana Razavi, Qom, Iran.

Al-Nawawi, Abu Zakaria Yahya bin Sharaf Bin-Mari. (1415 AH). Muslim with Sharh al-Nawawi: Curriculum explained Saheeh Muslim ibn al-Hajj. 2nd edition. Dar al-Marefa.

Interpretation of the Quran by the Quran in *Adwaa al-Bayan wal Mizan*: A Comparative study

Dr. Omar Abdullah Najmuddin Al-Kilani
Dean of Faculty of Islamic Sciences, Diyala University
Dr.omarabdullah@islamic.uodiyala.edu.iq

Abstract

Belief in an approach stems from the full conviction of all the details of that chosen approach of interpretation, and definitely, it is one of the most complex interpretative steps. Here lies the importance of studying the various interpreters' approaches, each of which flows on the river of the Holy Quran and its grandeur and supremacy. But these approaches are too diverse to be fully understood. That is why the approach of interpreting the Quran by the Quran is selected. This is the interpretation of Sheikh Al-Chinguetti , known as *Adwaa al-Bayan wal Mizan in the Clarification of the Qur'an by the Qur'an* and the interpretation of Tabatabai known as the *Al-Mizan in the Interpretation of the Qur'an* by introducing the authors of both interpretations, clarifying their approaches, styles and their methods, comparing both interpretations through some examples of *ayas* interpreted according to the approach of the interpretation of the Holy Qur'an by the Quran.

Keywords: Interpretation, Holy Qura'n, Explanatory Description.